ربوة الشهداء

قصة : محرَم محمد أمين

ترجمة : محمد صابر محمود

كنّا حديثي العهد بالمدينة . . الربيع كان في أوج زهوه . وعنفوانه . وقد تربّعت الطبيعة على عرش بهائها . وراحت ترفل في حلّة سندسيّة قشيبة . . أمّا أنا . فقد كنت أنطلق – مساء كلّ يوم – مشياً على الأقدام . متوجهاً شرقيّ المدينة . . فكانت الطاحونة (الحمراء) هي محطتي الأخيرة . أعتلي سطحها لأفترش سجادة باحتها الخضراء المعشوشبة . . حيث هناك كنتُ أطلق العنان لتخيّلاتي . لتحلّق بي في سماوات دنيا نائية . جدّ بعيدة . . على مسافة أبعد بقليل من هذه الطاحونة . ينتصب جبل (رووتەله) بجذعه الأجرد العاري . والذي يخيّل لي بأنّه إنّما سُمّي بذلك لكونه أجرد عارياً من النباتات . أو الأشجار . . على مقربة من سفح ذلك الجبل . تتراءى ثمّة من ربوة . . تلوح لمن يتملاّها من تلك المسافة . بأنها سيّجت بأكوام من الرمال . والتراب . . وأنّ أكوام الرمال هذه تقطع كلّ شك في أنّ بضعة أشخاص قد أستخدموا قمّتها دريئة في وقت من الأوقات . ليقاوموا من ورائها قوة كانوا ملتحمين معها في معركة فاصلة .

في أصيل أحد الأيام . وكعادتي . أنطلقت ميّمماً جهة الشرق . فإذا بي . قد تجاوزت الطاحونة الحمراء . فوصلت أسفل سفح التلّة . . وعلى هامة الجبل الآخر المنتصب غربيّ المدينة كانت الشمس متلفّعة بغلالتها الوردية . وهي متأهبة لألقاء تحية الوداع على المدينة . . أشعتها القرمزية المتكسرّة على شقائق النعمان النابتة على حافة التلّة . راحت تُسبغ على تلك الزهور ألواناً برّاقة . جذابة جدّاً . .

هذا المنظر البهيج . أغراني كي أصعد قمّة الرابية . لأمتع نظري . بلوحات الطبيعة الخلاّبة . وقت الغروب . . سطح الرابية . كان ساحة واسعة . مغطاة بالحشائش البرّية . . خلل تلك الحشائش . وعلى الجانبين . ثمّة قطع من الصخور الطويلة قد أرتفعت . هنا . وهناك . وهي تشبه شواهد القبور . وقد

غلّيتَ جوانبها الأربعة بالتراب على شكل سياج . . في ركن إحدى تلك الصخور ، لمحت شيئاً ذا لون داكن ، وحين دنوت منه ، تبيّن لي أنّه امرأة عجوز ، وقد تلفّعتْ بعباءة سوداء ، وهي قابعة وسط الحشائش ، لكن على ملامحها ، تتراءى بصمات جمال ، قد أدبر ، وأعتراه الذبول . . دون أن يساورها الخوف ، أو تجفل ، بادرتني بصوت رقيق : —

— أدري بأنك ، إنّما حضرتَ إلى هنا ، لتملأ عينيك من بهاء هذا المنظر الفتّان .

قلتُ : —

— صدقتِ ، يا أمّاه . . وأنتِ ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت المتأخر ؟ !

في جوابها قالت : —

— أنا ؟ . . هذا ديدني . . كلّ يوم من أيام الجمع ، إن كان الجوُّ صحواً ، غير ممطر ، فإنّ هذا المكان هو مزاري من الصباح إلى أن يحلّ المساء . . أحضر هنا لزيارة قبر زوجي (دلاوهر) . .

وإذ نطقتِ العجوز بهذه العبارة ، قلت في نفسي : — «ينبغي أن يكون (دلاوهر) هذا أحد أولئك الثائرين الذين قاتلوا داخل هذا السياج ، وينبغي أيضاً ، أن تكون هذه المرأة العجوز ، ملّمة بكل تفاصيل تلك الحادثة إلماماً تاماً» . . لذا جلست قبالتها ، فسألتها : —

— أيّتها الوالدة ، يبدو أنّ هذا المكان كان في زمن ما ساحة حرب .

— أيْ نعم ، حرب . . ولكن يا لها من حرب !

. . أنظر . . تلك هي قبور ثمانية شهداء . . وهذا (وضعت يدها فوق الشاهدة) هو قبر زوجي (دولاوهر) لقد أمضينا عشرة أعوام معاً . . لهفَ نفسي على تلك السنوات العشر ، كم كانت هنيئة ، مترعة بالسعادة . . ليتني أعلم بمكان أبننا (يؤلا) . . . . . لست أدري فيما إذا كان حياً أم ميتاً . . وحتى لو كان في عداد الموتى ، وعلمت فقط بمكان دفنه لكنت أزوره بين حين ، وآخر . . لعلّ النار المتأججة في قلبي ، تخبو ، وتخمد قليلاً . .

ولكن واهاً أين هو الآن ؟ . . وفي أية أرض أنت مدفون يا حبيبي (يؤلا) . .

— وهل كان (يؤلا) هذا أبنكما ؟

— أجل كان أبننا الوحيد . .

لقد أختطفوه . وأستاقوه هو أيضاً . . يا لخسارتي الفادحة بفقده . .

بذيل عباءتها ، كفكفت دموعها ، ثمّ عاودت الكلام ، وهي تغص بعبراتها : —

— واحسرتاه . . إلى الآن ، وكأنها البارحة . . ذات ليلة كانت ، والربيع على الأبواب ، وكان يقام أحتفال في منزلنا إحتفاءاً بمناسبة حلول موعد الـ (سه‌مه‌ني)[1] . . وقد أنخرط الفتيان ، والصبايا في دبكات مختلطة ، كأنها زفّة عرس . . وكنتُ آنذاك في ميعة صباي . . في هذا الحفل ، التقت عينا (دلاوهر) بعينيّ ، فأحبّ كلٌّ منّا الآخر . . في صبيحة اليوم التالي ، خطبني . . وهكذا أنتهى حُبّنا بالوصال . . بعد بضع من السنوات رزقنا الله بابننا (يؤلا) . . بهذا أصبحت حياتنا ، وكأنها جنّة النعيم . . وقد كنّا نظنّ بأن الحياة لن تنتهي ، وكلّها سعادة ، وهناء . زفرتْ زفرةً حرّى ، ثمّ شرعت تمسح بطرف من عباءتها دموعها من جديد . . بعدها بصوت متهدّج عاودتِ الكلام : —

كان الموسم بداية فصل الخريف ، والوقت ظهراً . . كنّا أنا ، و (يؤلا) الذي كان آنذاك في السابعة من عمره جالسين ننتظر عودة (دلاوهر) ، لتناول طعام الغداء ، فإذا بي أفاجأ بـ (دلاوهر) ، وهو يندفع مسرعاً الى الداخل ، ثمّ يتوجّه رأساً الى المخزن . . وعندما خرج كان حاملاً بندقيته على كتفه ، وقد تمنطق بجعاب الخراطيش . . تغيّر لوني ممّا رأيت حتى صار كمثل خام القصّارين . . كنت خائفة من أن يكون قد تورّط في مشادّة ، أو شجار ، لكنه بادرني مبتسماً : —

– أسمعي ، ياگولّناز . . إنّ عدونا القديم ، قد حشد مرّة أخرى قواته على حدود مدينتنا . . وعلى ما يبدو أنّه يبيت لنا شرّاً . . وقد أعلن زعيمنا النفير العام . . ويجب على كلّ مسلّح أن يكون على أهبة الأستعداد للدفاع عن وطننا ضد العدو . . كوني حريصة على (يۆلا) . . أستودعكِ الله . . قال هذا ، ثمّ قبلّ (يۆلا) . . بعدها أنطلق مسرعاً الى الخارج لا يلوي على شيْ . .

كان ذلك آخر لقاء بيننا . . فلم تره عيناي بعد ذلك مطلقاً . . يالبؤسي ! ، ويا لخيبتي ! . . صمتتْ برهة ، ثمّ صفعت بيدها على ظاهر فخذها ، بعدها أردفت : – وهكذا بدأت أصوات الطلقات تلعلع داخل المدينة . . هبّ رجالنا جميعاً للدفاع ، فامتلأتْ بهم ساحات المعارك . . هاجم جيش الأحتلال المدينة ، فاقتحمها .

أما نحن – المتبقين – من النساء ، والأطفال ، والشيوخ ، فكلّ ما كان بوسعنا ، أنّنا لجأنا للذود عن أنفسنا الى وسائلنا الخاصة ، كالهراوات ، والحجارة ، وفردات الأحذية ، فقد كنّا كلّما شاهدنا رجلاً يعتمر خوذه – لأنّ جنود العدو كلهّم كانوا يعتمرون الخوذات – رجمناه بما في أيدينا على غفلة منه ، ومن ثم كنّا نلوذ بالفرار . . وكان يصادف أن يقع البعض منّا في قبضتهم ، عندئذ لم نكن ندري بالمصير الذي كان ينتظره ، لأننا لم نكن لنشاهده مرّة أخرى . . في أحد الأيام يصادف أن يكون (يۆلا) واقفاً أمام باب الدار – كما روى لي الجيران – إذا بأثنين ممن يعتمرون الخوذ ، يقبلان نحوه ، وبعد أن يكلم أحدهما الثاني بلغة لا يفقهها أحد ، إذا بهما يداهمانه ، ويقبضان عليه ومن ثم يستاقانه الى جهة مجهولة . . ربما كان هو-الأخر من بين الذين كانوا يرجمونهم بالحجارة ، كما كان يفعل الناس الأخرون . . آه ، لوكنت على علم وقتئذ بما حدث ، لكنت قد حُلْت بينهم ، وبينه ، حتى لوكلّفني ذلك حياتي ، ولمنعتهم من أن يمسوا ، ولو شعرة واحدة من شعرات رأسه . . .

يا ويح نفسي ، فلو قُبّض له أن يبقى على قيد الحياة ، لكان الان في الخامسة والثلاثين من عمره ، ولكان في عزّ رجولته الان .

مدتْ العجوز يدها الى جيب قبائها ، وهي تجهش بالبكاء ، فأخرجت صرة صغيرة ذات لون بنفسجي ملفوفة لفا محكماً فناولتني إياها وهي تقول : –

– «لقد جاءني بها ذات يوم رجل أعرج ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وقال لي : إنّ (دلاوەر) مدفون فوق الرابية التي تقع على جانب جبل (رووتەله) ، وقد غرز فوق قبره ثمة من عود للدلالة عليه ، ثمّ بارحني الرجل دون أن يزيد شيئاً هلى ما قال . هاك ، أفتحها ، لتطلّع بنفسك على ما فيها» .

وإذ فتحت الصُرّة ، إذا بها تحتوي على قصاصة صغيرة ، يميل لونها إلى الصفرة ، وقد كُتب عليها بخط رديئ :

«(يۆلا) يا قرّة عيني :

بالرغم من أنّني أشكّ في بقائك على قيد الحياة لأنّ العدو ، أعلن للملأ بأنّ أيّ ثائر إذا لم يسلّم نفسه خلال أربع وعشرين ساعة ، فإنّ أفراد أسرته جميعاً سوف يعدمون رمياً بالرصاص . . وأنّني على يقين بأنّ عدونا في منتهى الشراسة ، وأنّه لن يتورّع عن القيام بأيّ عمل مهما كان ، ثمّ أنه ليس من المستبعد أنْ يلقى حامل هذه الرسالة مصرعه ، فيكون مصيرها الدفن معه تحت التراب . غير أنّني أرى لزاماً عليّ – وقبل أن ألفظ أنفاسي الأخيرة أن أبعث إليك ، ولو برسالة ، بأيّة وسيلة كانت ، وإنّني في الحقيقة ، لست أبعثها إليك لوحدك ، وإنّما هي موجهة منّي الى جيل الغد القادم برمّته . . يا عزيزي (يۆلا) :

. الآن يقترب الوقت من الظهيرة . ثمّة لون رماديّ يغشى كبد السماء . وبين حين ، وآخر يشتدّ هبوب الرياح ، فتثور الزوابع ، وتلتفّ ، وأنا منطرح بجانب رفيقي (نريمان) ، داخل خندقي ، وقد أودت الرصاصات بيديّ ، وساقيّ . . أنا الذي يتكلّم ، ويملي ، و (نريمان) هو الذي يكتب . . إنّ الراحة النفسية التي أحسّ بها ، خفّفتْ كثيراً من غلواء الآلام التي

تنتاب جسدي . لأنَّ ما كان بوسعي أنْ أفعله في سبيل الشعب . والوطن . لم أُقصر في الأيفاء به .

إذ لولا راحتي النفسية هذه . ثق بأنني لم أكن لأستطيع الصمود أمام هذه الأوجاع . والآلام المبرّحة . وأنَّ أملي هذه الرسالة الموجّهة إليك . على رفيقي . والأن . قد توقّف (نريمان) برهة عن الكتابة . تمكنَ خلالها من أن يصرع أثنين من ذوي الخوذ حيث تدحرجت جثتاهما أسفل الرابية . . حقّاً إنّني لأغبطه . . يا ليتني كنت مثله . محتفظاً ولو بيد واحدة سليمة . . لست أدري كيف تكون نتيجة هذه الحرب ؟ . ولكن كيفما تكن . فإن النصر سوف يكون حليفنا . حتماً . . ربّما أبدنا عن بكرة أبينا . ولكن ماذا بشأنكم أنتم ؟ وماذا بشأن الأجيال القادمة ؟

إنهم سوف يقتصّون من الجناة . ويأخذون بثأر آبائنا . وأجدادنا . حتّى لو قضي على الآلاف منّا . . لذا فإنّني الآن أطبق أجفاني . وأنا قرير العين . مطمئن البال . سعيد . .

أواه . ليس بي ظمأ الان . سوى الى قبلة منك ومن والدتك يا حبيب قلبي يا (پۆلا) . لقد أوشك لساني أن يتوقّف عن النطق . . فلتعشْ .

والدك دلاوەر

٦/أيلول/١٩٣٠

ما أن أنتهيتُ من قراءتها . حتى كانت الدموع تحجب عن ناظريَّ الرؤيا . . طويتها . معيداً إيّاها الى سابق وضعيتها . . وإذ رفعت رأسي كي أناولها إياها . لاحظت المرأة تتفرّس بأمعان في ملامح وجهي . . بعد أن أعادت الصرة الى عبّها قالت : —

— إنَّ لهجتك تختلف قليلاً عن لهجة هذه المدينة . من أيّها بلد أنت قادم ؟

أجبتُ : —

— قبل بضعة أيام قدمنا أنا . وأبي من مدينة (س) التي تقع على الجانب الأخر .

— أمن ذلك المكان النائي ! ؟ وأين تنزلان ؟

— في الفندق .

— ألا تأخذني معك إلى أبيك ؟ إنّني لفي حاجة ماسّة إليه . .

دُهشتُ من طلبها هذا . . والدي الذي لا معرفة سابقة له بها . تُرى ما الحاجة التي تبغيها هذه المرأة العجوز عنده ؟ ! أشفقت عليها كثيراً . فقلتُ في نفسي : ربّما تطلب منه بعض النقود ! . . على أيّة حال . فلا ضير فيما لو اصطحبتها معي .

كانت الدنيا . تطبق عليها ظلمة دامسة . حينما ولجنا كلانا إلى غرفة الفندق . .

أبي كان مضطجعاً على سريره . وهو يطالع إحدى الصحف . عندما أحسَّ بوقع أقدامنا رفع رأسه . وقال : —

— مارف ! .

وإذ أبصر العجوز خلفي . لم يستطع أن يكملَ كلامه . فأطبق شفتيه على بعضهما . حيث ألجمته الحيرة لفترة من الوقت . لمجيء هذه المرأة العجوز الغريبة . ومعي بالذات في هذه الليلة إلى الفندق . إلاّ أنّني قطعت حبل حيرته ولم أدع أن تطول به . حيث سرعان ما بادرته : —

— أبتاه . على أحد التلال الواقعة على مشارف هذه المدينة . التقيت بهذه المرأة العجوز . . ولقد أتيت بها إليك . نزولاً عند رغبتها . . ولستُ أعلم ما الذي تبغيه منك . إعتدل والدي في جلسته . فألقى بالصحيفة جانباً . ثم نظر باستغراب إلى العجوز . وتساءل : —

— تطلبين أنا بالذات لحاجة ! . . تفضلّي إجلسي أهلاً بك .

— أجل ! أطلبك أنت بالذات .

أجابت المرأة . . قال لها أبي : —

— تفضلّي . يا أختاه . . فأنا مستعدّ لأيّة مساعدة تطلبينها .

— إنها ليست من قبيل المال . أو النقود . وكلّ ما في الأمر إنّني جئت لأوجّه إليك بعض الأسئلة . ولكن أستحلفك بربّك الذي تعبده . أن تجيبني عنها بصراحة . وصدق .

— إنْ لم يكن ثمّة من ضرر . فإنني على أستعداد للأجابة

عنها.

– كلاّ. ليس فيها أيّ ضرر مطلقاً. غير أنّني أرغب في أن نبقى كلانا بمفردنا.

من دون أن يشير أبي عليّ. قمت فغادرت الغرفة. وجلست في صالة الفندق..

بعد مضي ساعة من الوقت ناداني أبي للدخول ثانية. ثم أوصد بنفسه باب الغرفة.

ما إنْ وقعت عينا العجوز عليّ حتى هبّتْ من مكانها. فتلقفتني وضمّتني بعنف إلى نفسها. وأخذت تنهال على وجهي لثماً وتقبيلاً. والدموع تسحّ من عينيها. وهي تردّد أثناء تقبيلها لي المرّة تلو المرّة.

حمداً لك يا رب. أهذا أنت يا قُرّة عيني (پۆلا). أهذا أنت يا حبيبي. فدتك نفسي. أخاف أن يكون ما أراه حلماً.. لا.. لا.. إنّه ليس بحلم.. إنّه أنت واقف أمامي بلحمك ودمك. فدت نفسي هذه القامة الفارعة.

وبين حين. وآخرْ. كانت تتلقف يد والدي فتقبلّها. ذهلتُ مما أرى. فقلتُ في نفسي: يا للمصيبة! لقد جُنّتْ العجوز جراء تصرّفي الأهوج. ماذا فعلت بنفسي. ولِمَ أتيت بها إلى هنا!؟ بعد دقائق سوف يتقاطر علينا نزلاء الفندق. من فرط ذهولي عييتُ عن النطق.

بعدها نهض والدي. فحال بيني. وبينها. ثم أخذها من يدها. فأجلسها برفق على الجانب الآخر. ثمّ قال:

– كفى أيتها العمة. إهدئي قليلاً. وتمالكي لنفسك لئلاً يتقاطر علينا نزلاء الفندق.. ها قد تحققتْ أمنيتك. ونلت مرامك والحمد لله.

بعد ذلك التفتَ إليّ أبي فوجّه إليّ كلامه بأناة: –

– أيْ بنيّ (مارف). إنّ هذه العجوز لهي والدتك. بحقّ. وحقيق. وهي التي أنجبتك.. لا أنا بوالدك. ولا (خەرامان) هي أمّك.. ما أنت إلاّ أبن ذلك الـ (دلاوەر) الذي قرأت رسالته هذا المساء. فوق تلّة الشهداء. كنت طفلاً. ونحن رأيناك. وأنت تتلوى في قبضة أثنين من ذوي الخوذ. وكان صراخك يملأ الآفاق. وهما يجرجرانك. أنا. وأحد رفاقي كنّا نمرّ بمحض الصدفة. بالقرب منكم. ففهمنا كلامهما. بأنّهما كانا ينويان بك شرّاً.

وفي غفلة منها أنقضضنا عليهما بالخناجر. فأرديناهما. وأنقذناك من براثنهما.. ثمّ أخفيناك في منزل أحد معارفنا الى أنْ جنّ الليل.. وفي تلك الليلة أرسلتك مع أحد رجالي المخلصين الى مدينتنا.. أمّا أنا. فبعد أن أنجزتُ عملي قفلت راجعاً. لكنّني وجدتك في حالة يُرثى لها.. (خەرامان) كانت تبكي جانبك. لقد كنت فاقد الوعي.. تهذي بأستمرار.. أحضرنا لك الطبيب.. قال: إنّك مصاب بصدمة عنيفة. أثرتْ في أعصابك. وأنّ شفاءك لأمرٌ مشكوك فيه.. غير أنّ العناية الربّانية. شاءت أنْ تستردّ عافيتك بعد شهر. سوى أنّك كنت فاقداً للذاكرة. ولم تكن لتتذكّر شيئاً من ماضيك. حتى أسمك الذي قد تسمّيتَ به. فقد نسيته. وأنا بدوري أسميتك بـ (مارف).. ورأينا أنّه ليس من الحكمة في شيْ أن نتحدّث لك عن الماضي. لأنّنا كنّا نظنّ بأنّ أفراد أسرتك قد هلكوا جميعاً. خلال تلك الحرب. وأنّ سرد حوادث الماضي. لن يجديك نفعاً سوى مضاعفة الآمك. وفي الحقيقة. كنّا أنا و (خەرامان) سعيدين بك غاية السعادة. لاسيّما وأنّنا كنّا محرومين من نعمة الأولاد..

والدتي أضافت: –

– ولماذا لم تتزوج بأمرأة أخرى؟. عساك كنتَ ترزق منها بطفل.

قال : —

— لقد جرّبت ذلك في الواقع . فتزوّجتُ على (خەرامان) بامرأة أخرى . وظلّتْ في عصمتي أربع سنوات . غير أنّني لم أرزق منها هي الأخرى أيضاً . ولكونها كانت على خلاف دائم مع (خەرامان) فقد آثرتُ أنْ أُطلّقها . وحين تزوّجتْ ثانيةً . من شخص آخر . شرعتْ تنجب . . هذا رسّخ من قناعتي بأنني عاقر وأنّ الداء يكمن فيّ وليس للنساء دخلٌ في ذلك . .

في أعقاب هذه الحكاية . وكأنّ خدراً ما قد زال عن دماغي توّاً . . فسرى في تلافيفه ما يشبه صورة كارثة في منتهى الضبابية . والغموض . كمثل بعض الوجوه العابسة الكالحة لأناس يعتمرون الخوذات لا غير . .

امتلأت عيناي فجأة بالدموع . فطوّقتُ جيد والدتي . وأشبعتها بالقبل . بعدها توجهتُ بالسؤال إليها : —

— وهل كنت تحسّين مجرد إحساس . ونحن على ربوة الشهداء بأن أكون أنا بالذات ابنك ؟ أجابت والدتي مبتسمةً : —

— لقد لمحتُ على خدّك الأيسر . ثمّة من علامة . . تلك العلامة . هي التي أوقعتني في الشك . .

وضعتْ إصبعها على البثْرة السوداء المستقرة على خدّي الأيسر . ثم أردفتْ قائلة : —

— إنّ هذه الشامة هي فطرية . . عندما ولدتَ كانت تطرّز وجنتك اليسرى . . والقابلة كانتْ تقول بأنها من علامات المشايخ . والأولياء الصالحين . . نعم كانت هي على صواب ، لأنني . حينما كنتَ جنيناً في رحمي قمت بزيارة مرقد (شەخصە پیرە) . .

أو لم تلاحظ بأنني — حينما كنتَ مشغولاً بقراءة الورقة فوق ربوة الشهداء — لماذا كنتُ أمعنُ النظر في خدّك ؟ . . لكنّ هذه العلامة لم تكن كافية لوحدها . لكي تطمئنني . لذلك كنتُ أرغب في مقابلة الأخ (بكر) والدك . لأستفسر منه . ولأسأله بعض الأسئلة . .

بعد فترة ساد خلالها الصمت . قطع الأخ (بكر) حبل الصمت فقال : —

— يا (گولناز) . . إنني وكما أوضحتُ لك — عاقر . ومبتور . . والآن . وبعد هذه العشرة الطويلة لن تتمكّن لا أنا . ولا (خەرامان) من العيش دون (پۆلا) . . هل تسمحين لنا بأن نعيش — نحن الاثنين — معكما ؟ .

والدتي أجابت : —

— سوف يكون مقامكما على العين . والرأس . . ولقد كنت أنا الأخرى بصدد أن أطلب منكما ذلك .

— حسناً . . سوف أرسل في طلب (خەرامان) غداً صباحاً .

أجاب الأخ (بكر) .

والآن في كلّ يوم من أيام الجمع . يشاهد الناس أربعة أشخاص : اثنتين من العجائز . ورجلاً طاعناً في السنّ . وآخر ما يزال شاباً .

يتأبّط الشاب كيساً . ويحمل بيده سطلة . .

يتوجهون جميعاً صوب تلّة الشهداء . .

هناك يشرعون بإخراج ما في الكيس من المنّ . والأرغفة . وأطعمة أخرى غيرهما . فيوزّعونها على الأطفال الذين تعلّموا بدورهم أن يحضروا كلّ يوم جمعة لزيارة تلك التلّة . لينالوا نصيبهم من الحلوى من جهة . وليمتّعوا نظرهم برؤية أولئك الأشخاص الأربعة الذين ينهمكون بسطلتهم في إرواء الزهور التي زرعتها أيديهم فوق قبور الشهداء . .

أولئك الأشخاص الأربعة هم : أنا . والأخ (بكر) ، ووالدتي . و (خەرامان) .

أمّا رسالة أبي فقد وضعتها في إطار مزجّج . وعلّقتها فوق رأسي في غرفتي .

* * *

الهامش

١ سەمەنى : نوع من الحلوى يُصنع من ماء الفصيل الأخضر للبُرّ . الذي يخلط به طحين الحنطة . ثم يترك لبضعة أيام حتى ينضج . ومن ثمّ يُرفع عنه الغطاء خلال حفل يقام بهذه المناسبة ويكون عادة استبشاراً بانقضاء فصل البرد . وحلول الربيع .

( ) رغب عنها : أعرض عنها وتركها .

نبذة عن حياة القاصّ
(محرّم محمد أمين)

أولاً – ولد القاصّ الراحل محرّم محمد أمين في مدينة السليمانية عام ١٩٢١ . وتلقى تعليمه الأبتدائي . والثانوي في مدارسها . غير أنّ ظروفاً قاهرة – آنذاك – حالت بينه . وبين مواصلته للدراسة الجامعية في كلية الحقوق ببغداد .

ثانياً – أشغل بعض الوظائف الحكومية . حيث عمل موظفاً في مديرية المعارف – مديرية التربية حالياً – وأميناً للمكتبة العامة في مدينته السليمانية . وفي قضاء الخالص بعد أن نُقل إليه .

وعند عودته الى السليمانية عين في مديرية البلدية التي بقي فيها لفترة طويلة . فأصبح رئيساً لها عام ١٩٧٤ . غير أنه رغب عن(١) رئاسة البلدية . فآثر العمل في مجال الصحافة . والأدب . وفي عام ١٩٧٦ ترك الوظيفة . فأحال نفسه على التقاعد .

ثالثاً – وفي مجال الصحافة . والأدب أصبح الفقيد :

١ – سكرتيراً لتحرير مجلّة (شفق) بعد نقل إدارتها من مدينة كركوك الى السليمانية .

٢ – عضواً في هيئة تحرير مجلّة (رۆژی نوێ) (اليوم الجديد) .

٣ – عضواً في هيئة تحرير مجلّة (السليمانية) .

٤ – عمل في إدارة (هاوكارى) (التضامن) حيث عيّن سكرتيراً لتحرير مجلّة (بيان) .

٥ – أنتخب عضواً في أول هيئة إدارية شكلت لأتحاد الأدباء . والكتّاب/فرع السليمانية .

رابعاً – يعتبر الفقيد أحد رواد القصّة الكردّية إبّان خمسينات هذا القرن . فقد أثحف المكتبة الكردية بعدد لا يستهان به من روائع القصص الكرديّة . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : –

١ – (زيندووى مردو) : (الحيّ الميّت) : عام ١٩٥٣

٢ – (مام هومەر) : (العم عمر) : عام ١٩٥٤

٣ – قصتّان تحت عنوان (گۆمی شله قاو) : (البركة المترجرجة) أولاهما : (الحيّ الميّت) آنفة الذكر . وثانيتهما : (سەيرانی له ئەزمر) (نزهة في أزمر) عام ١٩٥٧ .

٤ – (گردی شه هیدان) (ربوة الشهداء) عام ١٩٥٨ ثم أتبعها بقصة : (ريگای ئازادي) (طريق الحريّة) .

٥ – ومن قصصه المشهورة أيضاً : (شای قەرەجان) (ملك الغجر) التي نشرها ضمن مجموعة تحمل عنوان (ئادەميزاد) (البشر) عام ١٩٦٩ . . وكثير غيرها .

خامساً – في آواخر شهر تموز من عام ١٩٨٠ غادر الدنيا بعد أن صال في رحاب الفن القصصي صولة فارس . تاركاً وراءه معيناً لا ينضب من فيض قريحته الثرّة . للأجيال القادمة .